

مكة المكرمة عند أشهر قراء القراءات



أ. د. ابتسام بنت بدر عوض الجابري

أستاذ التفسير وعلوم القرآن – كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

الملخص

الحمد لله الذي أنزل علينا القرآن الكريم خير كتبه، وأرسل إلينا نبينا محمد خير رسله (صلى الله عليه وسلم)، ورزقنا حب خير بقاع أرضه.

فمن عاش فيها هو محب لها، وسعيد بجوارها، ومن نأى عنها هو محب لها، ويحن فؤاده إليها، ومن أتاها ثم فارقتها هو محب لها، وتهوى نفوس وتهفو للعودة إليها.

وعن عكرمة وعطاء وطاووس رحمهم الله في قوله تعالى (فَجَعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ (البيت تهوي إليه قلوبهم يأتونه).

وقد كانت مكة المكرمة مهوى فؤاد العلماء والقراء خاصة، والمسلمين عامة.

وكان كثير من العلماء يجاورون فيها أزمنة طويلة، وينهلون العلم فيها، ويأنسون بالجوار وفضله.

وقد عزمت في بحثي هذا الكتابة عن مكة المكرمة في قلب القراء الأربع عشرة، وهم أصحاب القراءات الأربع عشرة ورواتهم وطرقهم وبعض من اشتهر من رواتهم ومن رووا عنه، فتتبع تراجم القراء الأربع عشر ورواتهم وطرقهم ابتداءً، ثم عرجت على بعض من اشتهر لمراجعة ما له علاقة بمكة المكرمة، وهذا ما وصلت إليه في الجملة -والله أعلم -.

والهدف من البحث بيان أثر مكة كبلد وكقراء مكيين أو زوار ومجاورين على حفظ القرآن الكريم والقراءات، ونشر هذا العلم في العالم.

وبيان مكانة مكة عند هؤلاء القراء، وكيف كان حبهام لها، وكيف سطوروا مصداقية هذه المحبة، ورعاية هذه الحرمة بحسن السمات صدق العمل.

وقد قسمت البحث إلى عدة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بعلم القراءات

١ - تعريف القراءات

٢ - الفرق بين القراءات والروايات والطرق

المبحث الثاني : التعريف بالقراء

١ - القراء السبعة ورواتهم

٢ - القراء الثلاثة

٣ - القراءات الشاذة

٤ - أشهر طرق الرواة

المبحث الثالث : مدرسة مكة المكرمة في الإقراء وأشهر قراءها.

١ المبحث الرابع : من ولد أو مات من القراء الأربع عشرة في مكة المكرمة

المبحث الخامس : من أقام من القراء بمكة أو سافر إليها أو جاورها

المبحث السادس : أقوالهم في مكة المكرمة ومحبتهم لها

المبحث السابع : تأثيرهم بالحياة في مكة وتأثيرهم في أهلها والعالم أجمع..

هذا وأرجو من الله التوفيق والسداد والعون.

الكلمات المفتاحية : مكة - القرآن - القراءات - قراء (القراء في القرون الأولى) أنموذجا

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل علينا القرآن الكريم خير كتبه، وأرسل إلينا نبينا محمد خير رسله (صلى الله عليه وسلم)، ورزقنا حب خير بقاع أرضه.

فمن عاش في مكة المكرمة هو محب لها، وسعيد بجوارها، ومن نأى عنها هو محب لمكة المكرمة، ويحن فؤاده إليها، ومن أتاها ثم فارقتها هو محب لها، وتهوى نفوس وتهفو للعودة إليها.

فهي كما دعا لها أبونا إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى (فَجَعَلَ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) (سورة إبراهيم، ٣٧) فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن إبراهيم خليل الرحمن سأل الله أن يجعل أناساً من الناس يهتدون بسكنتي أو سكن مكة^(١).

وعن عكرمة وعطاء وطاووس رحمهم الله في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، البيت تهوي إليه قلوبهم يأتونه^(٢).

وقد كانت مكة المكرمة مهوى فؤاد العلماء والقراء خاصة، والمسلمين عامة. وكان كثير من العلماء يجاورون فيها أزمنة طويلة، وينهلون العلم فيها، ويأنسون بالجوار وفضله.

وقد عزمت في بحثي هذا الكتابة عن مكة المكرمة عند أشهر أصحاب القراءات، وهم أصحاب القراءات الأربع عشرة ورواتهم وطرقهم وبعض من اشتهر من رواتهم ومن

(١) أخرجه الطبري في تفسيره سورة إبراهيم (عليه السلام) آية ٣٧ ص ٢٦٠.

(٢) نفس المرجع السابق.

رووا عنه، فتتبع تراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم ابتداءً، ثم عرجت على بعض من اشتهر لمراجعة ما له علاقة بمكة المكرمة، وهذا ما وصلت إليه في الجملة بقدر ما استطعت زماناً وعلماً -والله أعلم.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في إبراز أهمية مكة المكرمة كبلد له حرمة عظيمة وكقراء مكين ومجاورين على حفظ القرآن الكريم والقراءات القرآنية، فلقد غفل بعض طلبة العلم وغيرهم عن مراعاة هذه الحرمة واستشعارها والتأثر بها علماً وعملاً وتبليغاً، فلماذا كان هذا البلد بحرمته له تأثير بالغ على أهل القرون الأولى، ولماذا تناقصت مع مرور الأعوام؟ لا بد من دراسة ذلك وبيان أثر مكة على أحوالهم، وعلمهم وعملهم واجتهادهم.

أهداف البحث:

- ١- بيان أثر مكة كبلد وكقراء مكين أو زوار ومجاورين على حفظ القرآن الكريم والقراءات، وفي نشر هذا العلم في العالم.
- ٢- بيان مكانة مكة عند هؤلاء القراء، وكيف كان حبهام لها، وكيف سطوروا مصداقية هذه المحبة، ورعاية هذه الحرمة بحسن السمات وصدق العمل وعظيم البذل.
- ٣- كيف أثروا على من كان في مكة وغيرها في زمنهم ومن بعدهم إلى عصرنا.

الدراسات السابقة:

وحسب اطلاعي في كتب القراءات لم أجد بحث ربط بين مكة والقراء، وإن كانت هناك كتب عدة القراءات وتوجيهها، وذكرت تراجم القراء بشكل عام، أو فضائل وأخبار مكة بشكل عام أيضاً.

إلا أن موضوعي كان فيه حصر لأموور شتى تتعلق بتحقيق الأهداف السابقة.

حدود البحث:

القراء الأربع عشر ورواتهم وطرقهم ومن اشتهر من القراء حتى القرن الثالث الهجري تقريباً فيما يحقق أهداف البحث ومحاوره.

هيكل البحث:

المقدمة وفيها مشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدود البحث، وهيكل البحث، ومنهجه.

ثم قد قسمت البحث إلى عدة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بعلم القراءات

المطلب الأول: تعريف القراءات

المطلب الثاني: الفرق بين القراءات والروايات والطرق

المبحث الثاني: التعريف بالقراء

المطلب الأول: القراء السبعة ورواتهم

المطلب الثاني: القراء الثلاثة

المطلب الثالث: القراءات الشاذة

المطلب الرابع: أشهر طرق الرواة

المبحث الثالث: مدرسة مكة المكرمة في الإقراء وأشهر قراءها.

المبحث الرابع: من ولد أو مات من أشهر القراء في مكة المكرمة

المبحث الخامس: من أقام من القراء بمكة المكرمة أو سافر إليها أو جاورها

المبحث السادس: أقوالهم في مكة المكرمة ومحبتهم لها

المبحث السابع: جهودهم في مكة وتأثيرهم في أهلها والعالم أجمع.

وسأعتمد المنهج الاستقرائي والتحليلي، وبالنسبة للمراجع ذكرت معلوماتها كاملة في آخر البحث اختصاراً.

هذا وأرجو من الله التوفيق والسداد والعون.

الكلمات المفتاحية: مكة - القرآن - القراءات - قراء

المبحث الأول

التعريف بعلم القراءات

المطلب الأول: تعريف القراءات

هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كفييتها، من تخفيف وتثقيل وغيرها.^(١)

القراءات السبع كلها صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي جمع

عليه عثمان المصحف وهذه القراءات السبع اختيارات أولئك القراء فإن كل واحد اختار فيما

(١) البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ٣١٨/١

روى وعلم وجهه من القراءة ما هو الأحسن عنده والأولى ولزم طريقة منها ورواها وقرأ بها واشتهرت عنه ونسبت إليه.^(١)

المطلب الثاني: الفرق بين القراءات والروايات والطرق: "والخلاف الواجب والجائز" خلاصة ما قاله علماء القراءات في هذا المقام أن كل خلاف نسب لإمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة، وكل ما نسب للراوي عن الإمام فهو رواية، وكل ما نسب للآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق. نحو: الفتح في لفظ ضعف في سورة الروم قراءة حمزة، ورواية شعبة، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص وهكذا. وهذا هو الخلاف الواجب؛ فهو عين القراءات والروايات والطرق؛ بمعنى أن القارئ ملزم بالإتيان بجميعها فلو أخل بشيء منها عد ذلك نقصاً في روايته كأوجه البديل مع ذات الياء.^(٢)

ولقد وقع بين القراء اختلاف كثير في الأصول والحروف، وكان هذا الاختلاف قديماً جداً، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يُقرئ الناس بقراءات مختلفة توسعة على الأمة، ورفعاً للحرص عنها. وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه التحذير من الاختلاف والفرقة في القراءة خاصة، وفي الدين عامة.

(١) البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ١/ ٢٢٧

(٢) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي: ١٠

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةَ سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافَهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ((كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ)). قَالَ شُعْبَةُ: أَظُنُّهُ قَالَ: لَا تَخْتَلِفُوا؛ فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا" (١).

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الاختلاف الذي فيه جحد كل واحد من المختلفين ما مع الآخر من الحق، لأن كلا القارئين كان محسناً فيما قرأه، وعلل ذلك بأن من كان قبلنا اختلفوا فهلكوا."

ولهذا قال حذيفة لعثمان رضي الله عنهما: أدرك هذه الأمة لا تختلف في الكتاب كما اختلف فيه الأمم قبلهم، لما رأى أهل الشام والعراق يختلفون في حروف القرآن الاختلاف الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم .

فأفاد ذلك شيئين:

أحدهما: تحريم الاختلاف في مثل هذا.

والثاني: الاعتبار بمن كان قبلنا، والحذر من مشابهتهم.

واعلم أن أكثر الاختلاف بين الأمة الذي يُورث الأهواء تجده من هذا الضرب، وهو أن يكون كل واحد من المختلفين مصيباً فيما أثبتته أو في بعضه، مخطئاً في نفي ما عليه الآخر، كما أن القارئين كل منهما كان مصيباً في القراءة بالحرف الذي علمه، مخطئاً في نفي حرف غيره،

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، رقم الحديث ٢٤١٠.

فإن أكثر الجهل إنما يقع في النفي الذي هو الجحود والتكذيب، لا في الإثبات، لأن إحاطة الإنسان بما يثبته أيسر من إحاطته بما ينفيه^(١).

وقد كان التابعون رحمهم الله يلحظون هذه المعاني، فكانوا يحذرون أن ينكروا قراءة لم يعرفوها، خوفاً من أن تكون ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيضلوا بإنكارها. وقد كان أبو العالية إذا قرأ عنده رجل لم يقل: ليس كما يقرأ، وإنما يقول: أما أنا فأقرأ كذا وكذا، قال: فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال: أرى صاحبك قد سمع: أن من كفر بحرف منه فقد كفر به كله^(٢).

المبحث الثاني

التعريف بالقراء

المطلب الأول: القراء السبعة ورواتهم

- ١ - عبد الله بن عامر بدمشق، توفي ١١٨ هـ.
- ٢ - عبد الله بن كثير بمكة، توفي ١٢٠ هـ.
- ٣ - أبو بكر عاصم بن أبي النجود بالكوفة، توفي ١٢٨ هـ.
- ٤ - حمزة بن حبيب الزيات بالكوفة، توفي ١٥٦ هـ.
- ٥ - أبو عمرو بن العلاء المازني بالبصرة، توفي: ١٦٤ هـ.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني الحنبلي الدمشقي ١ / ١٢٣-١٢٥.

(٢) تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ١٨ / ١٧٩.

- ٦ - نافع بن أبي نعيم بالمدينة، توفي ١٦٧ هـ وأخذ عنه أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش، توفي ١٩٧ هـ.
- ٧ - أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي بالكوفة، توفي ١٨٩ هـ.
وهذه القراءات صحيحة ومتصلة السند.

الأئمة العشرة

أشهر من زوروا عنهم

قالون توفي عام ٢٢٠ هـ ورش توفي عام ١٩٧ هـ	←	١) الإمام نافع المدني توفي عام ١٦٩ هـ
البيزي توفي ٢٥٠ هـ قنبل توفي ٢٩١ هـ	←	٢) الإمام عبد الله بن كثير المكي توفي عام ١٢٠ هـ
الدوري توفي ٢٤٦ هـ السوسي توفي عام ٢٦١ هـ	←	٣) الإمام أبي عمرو البصري توفي عام ١٥٥ هـ
هشام توفي عام ٢٤٥ هـ ابن ذكوان توفي عام ٢٤٢ هـ	←	٤) الإمام ابن عامر الشامي توفي عام ١١٨ هـ
شعبة توفي عام ١٧٣ هـ حفص توفي عام ١٨٠ هـ	←	٥) الإمام عاصم بن أبي نجاد الكوفي توفي عام ١٢٧ هـ
خلف توفي عام ٢٢٩ هـ خلاد توفي عام ٢٢٠ هـ	←	٦) الإمام حمزة زيات الكوفي توفي عام ١٥٦ هـ
أبو الحارث توفي عام ٢٤٠ هـ الدوري توفي عام ٢٤٦ هـ	←	٧) الإمام الكساني الكوفي توفي ١٨٩ هـ
ابن وردان توفي عام ١٦٠ هـ ابن جمار توفي عام ١٧٥ هـ	←	٨) الإمام أبي جعفر المدني توفي عام ١٣٠ هـ
رويس توفي عام ٢٣٨ هـ روح توفي عام ٢٣٥ هـ	←	٩) الإمام يعقوب الحضرمي توفي عام ٢٠٥ هـ
إسحاق توفي ٢٨٦ هـ إدريس توفي عام ٢٩٢ هـ	←	١٠) الإمام خلف البزار أحد رواة حمزة توفي عام ٢٢٩ هـ

المطلب الثاني: القراء الثلاثة:

وهؤلاء يلوون السبعة في الشهرة

- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، توفي ١٣٠ هـ.

- يعقوب بن إسحاق الحضرمي، توفي ٢٠٥ هـ.

- خلف بن هشام البزار توفي ٢٢٩ هـ.

المطلب الثالث: القراءات الشاذة: القراءة المتواترة عند جمهور العلماء هي التي توفرت فيها

ثلاثة شروط: اتصال السند إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وموافقتها لرسم المصحف

العثماني وموافقتها لوجه من أوجه العربية. فإن نقص منها شرط التواتر فهي الشاذة.^(١)

وهي القراءات التي رويت عن الأئمة الأربعة:

١- الحسن البصري: هو الإمام الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري. (ت

١١٠ هـ).

٢- ابن محيصة السهمي المكي: (ت ١٢٣ هـ).

٣- الأعمش: هو الإمام سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي. (ت ١٤٨ هـ).

٤- اليزيدي الإمام يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد اليزيدي. (ت ٢٠٢ هـ).

والقراءات الأربع عشرة: هي التي تجمع السبع والثلاث والأربع المذكورة.

(١) الكنز في القراءات العشر، أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي ابن المبارك التاجر

الواسطي المقرئ، ٤٦/١

ومما يلاحظ أن أصحاب القراءات السبعة كانوا من القرن الثاني، وأدركوا القرن الأول، لذا كان معظمهم من التابعين، وكانوا من المعمرين رحمهم الله .
ومما يلاحظ على القراءات الثلاث أن الأئمة الثلاثة من القرن الثاني والثالث الهجري .
وهناك قراءات شاذة أخرى لكنني اقتصرت على القرون الأولى

المطلب الرابع: أشهر طرق الرواة

- " طريق قالون " أبو نشيط محمد بن هارون .
- " طريق ورش " أبو يعقوب يوسف الأزرق .
- " طريق البزي " أبو ربيعة محمد بن إسحاق وابن الحباب .
- " طريق قنبل " أبو بكر أحمد بن مجاهد . وابن شنبوذ
- " طريق الدوري " أبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس .
- " طريق السوسي " أبو عمران موسى بن جرير .
- " طريق هشام " أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني .
- " طريق ابن ذكوان " أبو عبد الله هارون بن موسى الأخفش .
- " طريق شعبة " أبو زكريا يحيى بن آدم الصلحي .
- " طريق حفص " أبو محمد عبيد بن الصباح .
- " طريق خلف " أحمد بن عثمان بن بويان عن أبي الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد عنه .
- " طريق خلاد " أبو بكر محمد بن شاذان الجوهري .
- " طريق أبي الحارث " أبو عبد الله محمد بن يحيى البغدادى .

"طريق الدوري" أبو الفضل جعفر بن محمد النصيبي.

"طريق ابن وردان" الفضل بن شاذان.

"طريق ابن جهم" أبو أيوب الهاشمي.

"طريق رويس" أبو القاسم عبد الله بن سليمان النخاس بالخاء المعجمة عن التمار عنه.

"طريق روح" أبو بكر محمد بن وهب بن العلاء الثقفي عنه.

"طريق إسحاق" أبو الحسين أحمد بن عبد الله السوسنجردي عن ابن أبي عمر النقاش عنه.

"طريق إدريس" المطوعي والقطيبي، والله تعالى أعلم^(١).

وأما الأربعة البقية فرواتهم وطرقهم هي:

١- الحسن البصري: من رواية عيسى الثقفي وعنه شجاع بن أبي نصر البلخي، وعنه الدوري السابق ذكره.

٢- ابن محيصن: محمد بن عبد الرحمن المكي من روايتي البزي السابق وأبي الحسن بن شنبوذ، وعنه (أحمد بن نصر الشذاني والحسن المطوعي ومحمد الشنبوذي).

٣- الأعمش سليمان بن مهران: من رواية ابن قدامة (زائدة قدامة الثقفي) وروى عن سعيد بن جبير، وعنه الحسن بن سعيد المطوعي وأبي الفرج بالجيم الشنبوذي الشطوي وسمع من الأعمش أيضاً سفيان بن عيينة.

(١) النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم، صابر حسن محمد أبو سليمان، ١٤

٤- اليزيدي يحيى ابن المبارك من روايتي حفص الدوري السابق وسليمان بن الحكم،
وعنها أحمد بن فرح بالحاء المهملة.^(١)

ومن خلال دراسة تراجم القراء والرواة والطرق تبين لي أن بعضا منهم كان مكيا
فذكرته على وجه الخصوص، وبعضهم أقام بمكة أو جاورها أو جاءها حاجا فانتفع
بقرائها فذكرت من اشتهر منهم، مع العلم أن عامتهم يُعدّقد روى عن مكّي ابتداء
بالمقرئين من الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الثالث

مدرسة مكة المكرمة في الإقراء

قامت مدارس القراءات في الأمصار الخمسة التي كانت مثوى أكثر الصحابة رضي
الله عنهم وهي: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام. ولأن البحث عن مكة فسكنتفي
بالحديث عن مدرسة مكة.

قد نزل القرآن الكريم بلسان قريش وهم أهل مكة، ومن أول من عرف من المكيين
بالقراءة ووصف (قارئ أهل مكة) (مقريء مكة) هو (أبو عبد الرحمن عبد الله السائب (٧٠)
المعدود في صغار الصحابة رضي الله عنهم . قرأ عبد الله القرآن على أبي بن كعب رضي الله
عنهم، وروى أيضا عن عمر -رضي الله عنه، -رضي الله عنهم- ، وعرض عليه القرآن مجاهد

(١) النجوم الزاهرة، مرجع سابق ٤٥-٥٢

وعبد الله بن كثير فيما قيل، وحدث عنه ابن أبي مليكة وعطاء وابن بنته محمد بن عباد بن جعفر وآخرون، قال مسلم وابن أبي حاتم وغيرهما: له صحبة.

وقال الزبير بن بكار حدثنا أبو ضمرة أنس عمن حدثه عن أبي السائب عبد الله بن السائب المخزومي، قال: كان جدي في الجاهلية يكنى أبا السائب وبه اكتنيت.

وكان خليطاً للنبي -صلى الله عليه وسلم- في الجاهلية، فكان عليه السلام إذا ذكره قال: نعم الخليط كان أبو السائب لا يشاري ولا يباري.

عن مجاهد، قال: كنا نفخر على الناس بقاريننا عبد الله بن السائب، وبفقيهنا ابن عباس رضي الله عنهما، وبمؤذنا أبي مخذرة وبقاصنا عبيد بن عمير، أسلم عبد الله يوم الفتح ولم يزل مقيماً بمكة إلى أن مات بها في حدود سنة ٧٠ زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، قال ابن أبي مليكة: رأيت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لما فرغ من دفن عبد الله بن السائب وقف على قبر هفدع الهثم انصرف^(١)

مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج (١٠٣): مولى السائب بن أبي السائب المخزومي المكي المقرئ المفسر.

قرأ على ابن عباس رضي الله عنهما، وروى عن عائشة وأبي هريرة، وسعد وعبد الله بن عمرو، وجماعة من الصحابة -رضي الله عنهم- قرأ عليه ابن كثير، وأبو عمرو وابن محيصن وغيرهم،

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي ص ٢٤-٢٥. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد ٥/٤٤٥، غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، ١/٤٢٠

وحدث عنه قتادة، والحكم، وعمرو بن دينار، وأيوب ومنصور والأعمش وابن عون وخلق، وجاء عنه أنه قرأ القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، والذي صح عنه أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس رضي الله عنه ثلاث عرضات أقفه عند كل آية أسأله فيم نزلت؟ وكيف كانت؟ وعنه قوله: ختمت القرآن على ابن عباس تسعا وعشرين مرة. قال قتادة: أعلم من بقي في التفسير مجاهد. وقال سلمة بن كهيل: كان مجاهد ممن يريد بعلمه الله، وما أعظم أن يريد العبد بعلمه الله، وعن مجاهد قال: ربما أخذ لي ابن عمر بالركاب.

وهو أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، مات سنة ثلاث ومائة وقيل: سنة أربع وقيل: سنة اثنتين وقد نيف على الثمانين، يقال: مات بمكة وهو ساجد - رحمه الله تعالى^(١).

وعلى مجاهد قرأ ثلاثة كانوا قراء مكة في دهرهم وهم: عبد الله بن كثير، وابن محيصن، وحميد بن قيس الأعرج

أما عبد الله بن كثير (١٢٠) الداري: مُقْرِي مَكَّةَ، وَأَحَدُ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ، الْمَكِّيِّ، مَوْلَى عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيِّ، وولد بمكة سنة خمس وأربعين ولقي بها عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك ومجاهد بن جبر ودرباس مولى عبد الله بن عباس وروى عنهم، و ذكر أنه قرأ على عبد الله بن السائب، وَالْمَشْهُورُ تِلَاوَتُهُ عَلَى: مُجَاهِدٍ، وَدِرْبَاسٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ. قال ابن مجاهد: ولم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات.

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد

تَلَا عَلَيْهِ: أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ، وَمَعْرُوفُ بْنُ مُشْكَانَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ قُسْطَنْطِينٍ، وَعِدَّةٌ
قال الأصمعي: قلت لأبي عمرو بن العلاء: قرأت على ابن كثير؟ قال: نعم، ختمت على ابن
كثير بعدما ختمت على مجاهد، وكان ابن كثير أعلم باللغة من مجاهد.
وكان ابن كثير ورعا يعظ الناس، ويقصص عليهم، وكان إذا أراد إلقاء القرآن وعظ أصحابه،
ثم أقرأهم لتكون قراءتهم القرآن على ما أثر فيها الوعظ من الرقة، وهذا جانب مهم اهتم به
ابن كثير للتأثير والنفع.

وكانوا يقولون: قراءة ابن كثير خز القراءة، وإنما وصفوها بذلك، والله أعلم، ولينها، وحسنها
وسهولتها، وعاش: خَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، مَاتَ بِمَكَّةَ: سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ^(١).
وأما حميد بن قيس (١٣٠) الأعرج المكي، عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني مولى
محمد بن ربيعة.

أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة وابن عباس -رضي الله عنهم، وأكثر من السنن عن أبي
هريرة، قرأ عليه القرآن نافع بن أبي نعيم وغيره.
وقال إبراهيم بن سعد: كان الأعرج يكتب المصاحف، وقال مصعب الزيري: هو مولى محمد
بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، قارئ مكة، وقد كان يقرأ في المسجد ويجتمع الناس
عليه حين يختم القرآن وأتاه عطاء ليلة ختم القرآن قال: وقال سفيان بن عيينة: كان

(١) سير أعلام النبلاء ٥/٣١٨-٣١٩، غاية النهاية ١/٤٤٥، جمال القراء وكمال الإلقاء: علي بن محمد بن عبد الصمد

حميد الأعرجأفرضهموأحسبهميعنياأهلمكةوكانوالايتمعونالاعليقراءتهوكانقراعلمجاهدولميه
كنبمكةأقرأمنهو من عبد الله بن كثير^(١)توفي بمكة سنة ثلاثين ومائة.^(٢)

وأما ابن محيصة (١٢٣) محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي مولا هم المكي، واختلف في اسمه على عدة أقوال، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، روى له مسلم وقيل: اسمه عمر وقيل: عبد الرحمن بن محمد وقيل: محمد بن عبد الله، عرض على مجاهد بن جبير ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبير، عرض عليه شبل بن عباد وأبو عمرو بن العلاء وسمع منه حروفا إسما عيل بن مسلم المكي وعيسى بن عمر البصري وآخرين، قال ابن مجاهد: وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير محمد بن عبد الرحمن بن محيصة، وقراءته في كتاب المبهج والروضة وقد قرأ بها القرآن ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة، وعن ميمون بن عبد الملك سمعت أبا حاتم يقول: ابن محيصة من قریش وكان نحويا، قرأ القرآن على ابن مجاهد، وقال أبو عبيد: وكان من قراء مكة عبداللهبنكثير وحميد بن قيس ومحمد بن محيصة، وكان ابن محيصة أعلمهم بالعربية وأقواهم عليها، وقال ابن مجاهد: كان لابن محيصة اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب

(١) الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ٤٨٦/٥

(٢) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، الطبقة الثالثة، ص ٥٥، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن

بن يوسف، أبو الحجاج المزي، ٣٨٨/٧

الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير لأتباعه، قال أبو القاسم الهذلي: مات سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة.^(١)

وشبل بن عباد (١٦٠): أبو داود المكي، شيخ قراء مكة بعد ابن كثير وهو أجال أصحاب ابن كثير. ولد سنة سبعين من الهجرة، مقرئ مكة ثقة ضابط، وعرض على ابن محيصن وعبد الله بن كثير وهو الذي خلفه في القراءة، روى القراءة عنه عرضاً إسماعيل القسطنط مع أنه عرض على ابن كثير أيضاً وابنه^(٢). ووثقه يحيى بن معين، قال خلف بن هشام: حدثنا عبيد بن عقيل قال: سألت شبل بن عباد، فحدثني بقراءة أهل مكة، وهي قراءة ابن كثير.

قلت: وحديثه مخرج في صحيح البخاري، توفي في ١٥٠ هـ^(٣) وقيل إنه مات سنة ثمان وأربعين ومائة قال الذهبي: وأظنه وهما فإن أبا حذيفة إنما سمع منه سنة نيف وخمسين ثم قال: بقي إلى قريب سنة ستين ومائة بلا ريب^(٤).

البيزي: (٢٥٠) أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة. مولى بني مخزوم. عالم القراءات، الحجة، الثقة، مؤذن المسجد الحرام أربعين سنة. وقال البخاري: اسم (أبي بزة) (بشار) مولى عبد الله بن السائب المخزومي وأبي بزة: فارسي، وقيل: همداني، أسلم على يد السائب بن صيفي المخزومي. ولد سنة سبعين ومائة بمكة. ولد البيزي سنة سبعين ومائة من

(١) غاية النهاية، مرجع سابق، ١٦٧/٢، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مرجع سابق، ٤٢٩/٢١

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ٣٢٣/١

(٣) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، الطبقة الثالثة ٧٨

(٤) غاية النهاية، مرجع سابق، ٣٢٤/١

الهجرة. وقرأ البزّي القرآن على مشاهير علماء عصره منهم: عكرمة بن سليمان، وأبي الإخريط وهب بن واضح، وعبد الله بنزياد مولى عبيد بن عمير الليثي، وحكى عنه القوّاس أنه قرأ على إسماعيل القسط وأنه قرأ على شبل بن عباد، ومعروف، وقرأ على ابن كثير. وقراءة البزّي مشهورة ومتواترة، ولا زال المسلمون يتلقونها بالرضا والقبول حتى الآن.

ولقد كان البزّي رحمه الله تعالى من الذين أوقفوا حياتهم على تعليم القرآن، والأذان في المسجد الحرام، وقد تتلمذ على البزّي الكثيرون، منهم: إسحاق بن محمد الخزاعي، والحسن بن الحباب، وأحمد بن فرح، وأبي ربيعة محمد بن إسحاق، ومحمد بن هارون، وآخرون، وقد حدث البزّي عن مؤمل بن إسماعيل، ومالك بن سعير، وأبي عبد الرحمن المقرئ وغيرهم. وقد روى عن البزّي البخاري في تاريخه، والحسن بن الحباب بن مخلد، ومحمد بن يوسف بن موسى، والحسن بن العباس الرازي، ويحيى بن محمد بن صاعد، وآخرون^(١) وتوفي البزّي بمكة سنة خمسين ومائتين (٢٥٠) عن ثمانين سنة رحمه الله

قنبل: (٢٩١) محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي المكي، أبو عمر، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، قرأ عليه خلق كثير.

لقبه: قنبل، اختلف في سبب تلقيبه هذا اللقب فقيل لأنه من بيت يقال لهم القنابلة، وقيل لاستعماله دواءً يقال له قنبل معروف عند الصيادلة لداؤه كان به فلما أكثر منه عرف به، وكان قنبل قد ولي الشرطة بمكة في وسط عمره، فحمدت سيرته، ثم إنه طعن في السن وشاخ،

(١) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، الطبقة السادسة ١٠٢. تحبير التيسير في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين

أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، ص ١٠٧

وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين.

مولده : ولد بمكة سنة خمس وتسعين ومائة، وتوفي سنة ٢٩١ هـ، وله ست وتسعون سنة^(١).

والبزي كان له طريقان

١- أبو ربيعة: (٢٩٤) محمد بن إسحاق ابن وهب بن أعين أبو ربيعة الربيعي المكي المقرئ مؤذن المسجد الحرام، قرأ على البزي، وعرض على قنبل، وصنف قراءة ابن كثير وأقرأ في حياة شيخه، قرأ عليه محمد بن عيسى بن بندار وعبد الله بن أحمد البلخي وإبراهيم بن عبد الرزاق وأبو بكر النقاش وهبة الله بن جعفر توفي في رمضان سنة أربع وتسعين ومائتين وهو أجل أصحاب البزي في زمانه

٢- ابن الحباب: (٣٠١) الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاق أبو علي البغدادي شيخ متصدر مشهور ثقة ضابط من كبار الحذاق، روى القراءة عرضاً وسامعاً عن البزي وهو الذي روى التهليل عنه وبه قرأ الداني على شيخه فارس من طريقه قرأ أيضاً على محمد بن غالب الأنماطي وبشر بن هلال، روى عنه القراءة ابن مجاهد وابن الأباري وأحمد بن عبد الرحمن بن الفضل الولي وأحمد بن صالح بن عمر وأحمد بن عبيد الله وعبد الرحمن بن

(١) غاية النهاية، مرجع سابق، ١٦٦/٢. معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، الطبقة السابعة ١٣٣. البدور الزاهرة في

القراءات العشر المتواترة، مرجع سابق، ٨/١

عمر بن علي و عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم وأبو بكر النقاش وعمر بن محمد بن بنان وأبو الحسن بن شنبوذ .. ، توفي سنة إحدى وثلاثمائة ببغداد^(١).
وقبل كان له طريقان

١- ابن مجاهد: (٣٢٤) هو أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد: ولد ببغداد سنة ٢٤٥، أول من سبَّ السبعة، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين ببغداد، قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس عشرين ختمة وعلى قنبل المكي، من أهل بغداد. وكان حسن الأدب، رقيق الخلق، فطناً جواداً وكان لا يغضب ولا يسخط إلا في رضا الله، وهذه سمات أهل القرآن. أقبل على حفظ القرآن والعلوم اللغوية والشرعية منذ نعومة أظافره. وقد مضى يختلف إلى شيوخ القراءات في عصره حتى أخذها عنهم جميعاً بجميع هيئاتها، ولقد وضع ابن مجاهد أصليين أساسيين في قبوله للقراءات: الأصل الأول: أن تكون مطابقة لخط المصحف العثماني، والأصل الثاني: أن تكون صحيحة السند حملها رواة موثوقون حتى زمن القراء. وله (كتاب القراءات الكبير) وكتاب (قراءة ابن كثير) و (قراءة أبي عمرو) و (قراءة عاصم) و (قراءة نافع) و (قراءة حمزة) و (قراءة الكسائي) و (قراءة ابن عامر) و (قراءة النبي صلى الله عليه وسلم).

(١) غاية النهاية، مرجع سابق، ٢٠٩/١، النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري ١/ ١٧.
السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي المعروف بابن مجاهد، ص ١٩.

ويقول في كتاب السبعة في القراءات في مستهل حديثه عن أسانيده لقراءة حمزة والكسائي وأبي عمرو: إنه قرأ بقراءتهم على ابن عبدوس غير مرة. ويذكر في مستهل حديثه عن ابن كثير وأسانيده لقراءته أنه قرأ بها على قُنبَل شيخ القراء بمكة سنة ٢٧٨ هـ، مما يدل على أنه رحل لسماح القراءات إلى أمصارها في مكة والمدينة والكوفة والبصرة ودمشق، ويؤكد ذلك أنه كثيراً ما يذكر عن قراءة أنها هكذا في مصاحف تلك البلدان، مما يدل على رؤيته لها في مواطنها. توفي يوم الأربعاء وقت الظهر في العشرين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة -رحمه الله تعالى^(١).

٢- ابن شنبوذ: (٣٢٨) شَيْخُ الْمُقْرئين، أَبِي الْحَسَنِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ الصَّلْتِ بْنِ شَنْبُوذِ الْمُقْرِي. أكثر الترحال في الطلب. وتلاً على: هَارُونَ بْنَ مُوسَى الْأَخْفَشِ، وَقَنْبَلِ الْمَكِّيِّ، وَإِسْحَاقَ الْخُرَاعِيِّ، وَإِدْرِيسَ الْحَدَّادِ، وَالْحَسَنَ بْنَ الْعَبَّاسِ الرَّازِيِّ، وَإِسْمَاعِيلَ النَّحَّاسِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ شَاذَانَ الْجَوْهَرِيِّ، وَعَدَدَ كَثِيرٍ. قَدْ ذَكَرْتُهُمْ فِي "طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ". وَسَمِعَ الْحَدِيثَ، وَاعْتَمَدَهُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ، وَالْكِبَّارُ وَثُوقًا بِنَقْلِهِ وَإِتْقَانِهِ لَكِنَّهُ كَانَ لَهُ رَأْيٌ فِي الْقِرَاءَةِ بِالشَّوَاذِ الَّتِي تَخَالَفَ رِسْمَ الْإِمَامِ، مَاتَ فِي صَفْرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَهُوَ فِي عَشْرِ الثَّمَانِينَ أَوْ جَاوَزَهُ، كَانَ إِمَامًا صَدُوقًا أَمِينًا مَتَّصُونَاً كَبِيرَ الْقَدْرِ^(٢).

(١) غاية النهاية، مرجع سابق، ١/١٤٢

(٢) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ١٥/٢٦٤

المبحث الرابع

من ولد أو مات من القراء الأربع عشرة في مكة المكرمة

ولد عدد كبير من القراء رحمهم الله في مكة، وتوفي عدد كبير فيها، ومن أشهرهم أكبر

قراء مدرسة مكة وغيرهم ممن تلقى عنهم القراء، وفيما يلي ذكر لأشهرهم وأكثرهم أثراً:

١- عبد الله السائب رحمه الله لم يزل مُقِيمًا بِمَكَّةَ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا فِي حَدُودِ سَنَةِ ٧٠ هـ.

٢- مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مات بمكة وهو ساجد - رحمه الله تعالى سنة ١٠٣ هـ.

٣- عبد الله بن كثير رحمه الله، ولد بمكة سنة خمس وأربعين، وتوفي في مكة سنة ١٢٠ هـ.

(سبق).

٤- ابن محيصة القرشي السهمي مات بمكة ١٢٣ (سبق).

٥- حميد بن قيس توفي بمكة سنة ثلاثين ومائة ١٣٠ (سبق).

٦- أبو عمرو بن العلاء (١٥٤) زبان بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري، واختلف

في اسمه على أكثر من عشرين قولاً، واختلف في تاريخ ولادته ووفاته على أقوال،

وأصحها أنه ولد في سنة ٦٨ هـ بمكة.

قال عبد الوارث: ولد أبو عمرو بمكة ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة قلت: قال غير واحد:

مات سنة أربع وخمسين ومائة وقيل: سنة خمس وخمسين وقيل: سنة سبع وخمسين وقيل: سنة

ثمان وأربعين ومائة^(١).

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ١/ ٢٩١.

أحد القراء السبعة، وكان أعلمم باللغة وعلم القرآن والنحو في زمانه، وكان ورعاً، وكان يقول: كنتُ رأساً والحسن بن أبي الحسن حيٌّ. وقد بلغ ابن كثير من العلم بالحروف أن كان أبو عمرو بن العلاء يكتب إليه إلى مكة يسأله عنها.

وقرأ أبو عمرو على أهل مكة وسلك في القراءة طريقتهم، يستعمل التخفيف والتسهيل. وقال أبو العيناء عن أبي عبيدة: كان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب، والشعر وأيام الناس^(١).

قال أبو عمرو الداني: يقال: إنه ولد بمكة سنة ثمان وستين، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة^(٢).

٧- حفص (١٨٠) بن سليمان أبو عمر الدوري مولا هم الغاضي الكوفي، المقرئ الإمام صاحب عاصم، وابن زوجة عاصم. قال خلف بن هشام: مولد حفص سنة تسعين، ومات سنة ثمانين ومائة، قلت: روى الحديث عن علقمة بن مرثد، وثابت البناني، وأبي إسحاق السبيعي، وكثير بن زاذان ومحارب بن دثار، وإسماعيل السدي وليث بن سليم، وعاصم وخلق.

كان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، أخذ القراءة عرضاً وسامعاً وتلقيناً عن عاصم، وكان ربيبه -ابن زوجته- وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، وهو الذي أخذ

(١) طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠) محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر ص ١٥٩، مراتب النحويين، عبد الواحد علي أبو الطيب اللغوي، ٥٠.

(٢) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، الطبقة الرابعة ٥٩.

قراءة عاصم على الناس تلاوةً، نزل بغداد فأقرأ بها، وجاور مكة فأقرأ بها أيضاً.^(١) وذكر أنه كان يتردد بين بغداد ومكة يقرأ الناس.^(٢)

قال أبو عمرو الداني: قرأ عليه عرضاً وسامعاً عمرو بن الصباح، وأخوه عبيد بن الصباح، وأبو شعيب القواس، وحمزة بن القاسم، وحسين بن محمد المروزي، وخلف الحداد، ثم سمي أبو عمرو خلقاً سواهم.

وروى عنه بكر بن بكار، وأدم بن أبي إياس، وأحمد بن عبده، وغيرهم، ولد بالكوفة سنة تسعين في أيام الوليد بن عبد الملك، ومات سنة ثمانين ومائة (١٨) بمكة بعد أن أقام بها سنتين في أيام الرشيد وله تسعون سنة.^(٣)

٨- سفيان بن عيينة (١٩٨) بن أبي عمران ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي الأعور الإمام المشهور، ولد سنة سبع ومائة، وعرض القرآن على حميد بن قيس الأعرج و عبد الله بن كثير، وسمع من عاصم بن أبي النجود وسليمان بن مهران الأعمش وغيرهم كثير، وروى القراءة عنه سلام بن سليمان، قال الكسائي: ما رأيت أحداً يروي الحروف إلا وهو يخطئ فيها إلا ابن عيينة، - وَنَقَلَ سُنَيْدُ بْنُ دَاوُدَ، عَنِ ابْنِ عِيْنَةَ، قَالَ: مَنْ كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ فِي

(١) النجوم الزاهرة، مرجع سابق، ١٨.

(٢) غاية النهاية، مرجع سابق، ١ / ٣٥، صفحات في علوم القراءات د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، ص ٣٥٠.

(٣) الكنز في القراءات العشر، مرجع سابق، ١ / ١٥٠. معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، الطبقة الرابعة ٨٤.

الشَّهْوَةَ، فَارْجُ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ فِي الْكِبَرِ، فَاحْشَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ آدَمَ عَصَى مُشْتَهِيًّا، فُغْفِرَ لَهُ، وَإِبْنِيسَ عَصَى مُتَكَبِّرًا، فَلَعِنَ. وَمِنْ كَلَامِ ابْنِ عَيْيَنَةَ، قَالَ: الزُّهْدُ: الصَّبْرُ، وَارْتِقَابُ الْمَوْتِ.

وَقَالَ: الْعِلْمُ إِذَا لَمْ يَنْفَعَكَ، ضَرَّكَ، وَعِنَهُ أَيْضًا: الْوَرَعُ طَلَبُ الْعِلْمِ الَّذِي بِهِ يُعْرَفُ الْوَرَعُ. وأقواله هذه وغيرها تدل على مدى تقواه وورعه وعلمه الذي انتفع به رحمه الله. وكان انتقاله من الكوفة إلى مكة سنة ١٦٣ فاستمر بمكة إلى أن توفي أول يوم في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة (١٩٨) ودفن بالحجون.^(١)

٩- البزيتوني بمكة (٢٥٠).

١٠- قبلتوني بمكة (٢٩١).

المبحث الخامس

من أقام من القراء بمكة أو سافر إليها أو جاورها

بالإضافة إلى من سبق ممن ولد أو توفي بمكة المكرمة، وكل من أتى مكة حاجاً أو معتمراً من القراء والعلماء وعرض القراءة وروى وانتفع من قراء مكة وعلمائها، كذلك كان هناك كثيراً ممن زار مكة وسافر إليها ليقراً على قرائها، ولذا كان قراء مكة وعلماءهم ذوو فضل عظيم على الأمة، ومن أبرزهم من القراء:

(١) غاية النهاية، مرجع سابق، ٣٠٨/١، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤/٤٥٥، تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ٤/١٠٧.

١ - سعيد بن جبير (٩٥) بن هشام الإمام العالم أبو عبد الله الأسدي الوالي مولاهم الكوفي.

قرأ على ابن عباس رضي الله عنهما، قرأ عليه أبو عمرو والمنهال بن عمرو وقد حدث عن ابن عباس وعدي بن حاتم وابن عمر وعبد الله بن معقل وأبي هريرة - رضي الله عنهم - وغيرهم، روى عنه الحكم وأيوب وجعفر بن أبي المغيرة ومحمد بن سوقة والأعمش وخلق كثير، فعن أشعث بن إسحاق قال: كان يقال لسعيد بن جبير جهبذ العلماء، وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: يا أهل الكوفة، تسألوني وفيكم سعيد بن جبير! خرج سعيد مع ابن الأشعث على الحجاج ثم اختفى وتنقل في النواحي ثم أتى به الحجاج فقتله، لكونه قوى نفسه ولم يعتذر إليه، وكان سعيد من سادة التابعين علماً وفضلاً وصدقاً وعبادة. ثبت عنه أنه قال لابنه: ما يبكيك ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة. قال ربيعة الرأي: كان سعيد بن جبير من العلماء العباد.

قلت: استشهد بواسط في شعبان، سنة خمس وتسعين، وروى عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال: مات سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه. وقال إسماعيل بن عبد الملك: كان سعيد بن جبير يؤمنا في رمضان، فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود وليلة بقراءة زيد، وعن هلال بن يساف، دخل سعيد بن جبير الكعبة فقرأ القرآن في ركعة، وقيل إنه كان يختم في كل ليلتين.^(١)

(١) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، الطبقة الثالثة ٣٨.

٢- أبو عمرو بن العلاء (١٥٤) عرض القراءة على أهل الحجاز، وأهل البصرة، فقرأ القرآن بمكة على: سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وعكرمة بن خالد مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن كثير، وورد أنه تلا على أبي العالية الحسن بن مهران الرِّياحي^(١).

٣- أبو بكر بن عياش (١٩٤) بن سالم الأسيدي الكوفي الحنات المقيرو واشتهر (شعبة) وهو من قراء أهل الكوفة، وعن عاصم أخذ القراءة وعليه قرأ، وقال أبو السكين الطائي: سمعتُ أبا بكر بن عياش يقول لابنه، وأراه غرفة: يا بني إياك أن تعصي الله فيها، فإنني قد ختمت فيها اثني عشر ألف ختمة. وهذا من التأديب الذي فقهه القراء وامتثلوه مع أولادهم وتلاميذهم.

وقال يحيى بن سعيد. قال: زاملت أبا بكر ابن عياش إلى مكة، فما رأيت أروع منه^(٢). مات أبو بكر بن عياش سنة أربع وتسعين ومئة^(٣).

٤- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (١٨٩): أوحده القراء، علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسيدي مولاهم وهو من أولاد الفرس من سواد العراق كذا قال أبو بكر بن أبي داود السجستاني أبو الحسن الكسائي الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة

(١) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، الطبقة الرابعة ٥٨، غاية النهاية، مرجع سابق، ٢٨٩/١.

(٢) المرجع السابق، الطبقة الرابعة ص ٨٢.

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، ٣٣/١٢٩-١٣٤.

بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضاً عن "ع" حمزة أربع مرات وعليها عتماده، وفخر العلماء كان مؤدباً للمأمون والأمين جميعاً حوى الأدب وأبوابه، وأخذ النحو وأطرافه، وروى أنه ناظر سيبويه، وقطع نفظويه، وسأله محمد يوماً، فقال له: ما تقول في سجود سهو سهو فقال: لا يجب، قال: لم؟ قال: لأن التصغير لا يصغر، وقال هارون الرشيد للكسائي: لما دخلا مكة (لا يمتلك اليوم أشرف مقام يغبطك به من ذلك، فأقامه إماماً بمكة، قال ورآه هارون يوماً قائماً أراد أن يلبس النعل فابتدره الأمين والمأمون ليقدا إليه النعل، فقال هارون: أي الناس أعز اليوم، فقالوا: أمير المؤمنين، فقال: بل الكسائي الذي يخدمه الأمين والمأمون)، وهكذا يرفع القرآن أهله.

وكان هارون يعظمه ويقدمه، طاف البلدان فجمع علم القراءة وصحة الإعراب وقطع البوادي، فجمع اللغة والعربية. واختلف في تاريخ موته فالصحيح الذي أرخه غير واحد من العلماء والحفاظ سنة تسع وثمانين ومائة^(١).

٥- يحيى بن المبارك اليزيديّ المقرئ النحويّ اللغويّ. صاحب التصانيف الأدبية، وتلميذ أبي عمرو بن العلاء. وهو بصري. نزل بغداد. قال ابن الأهدل: عرف باليزيديّ لصحبته يزيد بن منصور خال المهديّ، وتأديب بنيه. أخذ عن الخليل وغيره، وله كتاب

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ١/٥٣٥-٥٤٠، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف الهذليّ البشكري المغربي ص ٨٢-٨٣.

«النوادر في اللغة» وغيره ولما قدم مكة أقبل على العبادة، وحدث بها عن أبي عمرو بن

العلاء.^(١)

- ٦- أبو ربيعة وابن الحباب راويي البزي.
- ٧- ابن مجاهد وابن شنبوذ سمعا من قبل بمكة.
- ٨- الحسن بن مسلم بن سفيان البصري (١٨٨) المفسر المقرئ، وكانت أم الحسن مولاة لأم سلمة أم المؤمنين المخزومية، وكان سيد أهل زمانه علما وعملا، وعن الحزم قال: رأيت الحسن قدم مكة، فقام خلف المقام، فصلى، فجاء عطاء، وطاووس، ومجاهد، وعمرو بن شعيب، فجلسوا إليه، وكان بالمدينة سنين ثم خرج إلى مكة، وقال أبو القاسم كنت رأيته قبل ذلك بالبصرة، فقرأت عليه بمكة والمدينة جميعاً. وقال سليمان التيمي: كان الحسن يغزو، وكان مفتي البصرة جابر بن زيد أبو الشعثاء، ثم جاء الحسن، فكان يفتي. قال محمد بن سعد: كان الحسن -رحمه الله- جامعاً، عالماً، رفيعاً، فقيهاً، ثقة، حجة، مأموناً، عابداً، ناسكاً، كثير العلم، فصيحاً، جميلاً، وسيماً، وما أرسله فليس بحجة. كان رجلاً تام الشكل، مليح الصورة، بهياً، وكان من الشجعان الموصوفين. عن أبي بردة، قال: ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- منه مات الحسن في رجب، سنة عشر ومائة عن ثمان وثمانين.

- ٩- هشام بن عمار (٢٤٥) بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمى وقيل: الظفري الدمشقي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، ولد سنة ثلاث وخمسين

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العباد العكري الخنيلي، ٣/٩-١٠.

ومائة، قال أبو القاسم بن الفرات: أخبرنا أبو علي أحمد بن محمد الأصبهاني المقرئ، لما توفي أيوب بن تميم -يعني: مقرئ دمشق- رجعت الإمامة حينئذ إلى رجلين: أحدهما مشتهر بالقراءة والضبط، وهو ابن ذكوان، فائتم الناس به، والآخر مشتهر بالنقل والفصاحة والرواية، والعلم، والدراية، وهو هشام بن عمار، وكان خطيباً بدمشق، رزق كبر السن، وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في نقل القراءة والحديث. كان ابن ذكوان يفضلته، ويرى مكانه؛ لكبر سنه، سمع بمكة من مالك بن أنس ومسلم النجفي وإسماعيل بن عباس وسفيان بن عيينة، وكان هشام خطيباً، بليغاً، صاحب بديهة. روى عنه: عبدان الجواليقي، قال: ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة، قال محمد بن خريم الخريمي: سمعت هشام بن عمار يقول في خطبته: قولوا الحق، ينزلكم الحق منازل أهل الحق، يوم لا يقضى إلا بالحق مات هشام بن عمار سنة أربع وأربعين ومئتين وهو ابن إحدى وتسعين سنة. ولد سنة ثلاث وخمسين ومئة. وقال البخاري: مات بدمشق آخر المحرم سنة خمس وأربعين ومئتين.

١٠- السوسي (٢٦١) صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرستبي أبو شعيب السوسي الرقي مقرئ ضابط محرر ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعن أبي محمد اليزيدي وهو من أجل أصحابه، وقد جود القرآن على يحيى اليزيدي، وأحكم عليه حرف أبي عمرو، وسمع بمكة من سفيان بن عيينة^(١)، وكان صاحب سنة، دعا

(١) معرفة القراء، مرجع سابق، الطبقة السادسة ١١٥.

له الإمام لما بلغه أن ختنه تكلم في القرآن، فقام أبو شعيب عليه ليفارق بنته ، مات أول سنة إحدى وستين ومائتين وحبج ثمانين حجة ، وقد قارب التسعين^(١).

المبحث السادس

أقوالهم في مكة المكرمة ومحبتهم لها

تعددت الأقوال والكتابات التي تدل على حب أصحابها لمكة وللحج وللمسجد الحرام وللجوار ولأهل مكة، وفيما يلي جملة منها منسوبة إلى قائلها:

- ١- حفصقال: لأقطعن آخر زمانى بالخرمين^(٢) وما ذاك إلا دليل على المحبة.
- ٢- الحسن بن أبي الحسن البصريّ كتب الى رجل من الزهاد يقال له عبد الرحيم أو عبد الرحمن بن أنس الرمادي كان يسكن مكة شرفها الله تعالى وكان له فضل ودين وذكر ولم يكن له في الدنيا عمل الا عبادة الله تعالى وأنه أراد الخروج من مكة الى اليمن، فبلغ ذلك الحسن وكان يواخيه في الله تعالى، فكتب إليه كتاباً يرغبه في المقام بمكة زادهاً الله شرفاً وأوله "بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله يا أخي بما حفظ به أهل الايمان، ووقاك المكروه، ووقفك للخيرات وأتم عليك النعم في كل الأمور وجمعنا وإياك في دار السلام في جوار الرحمن فان ذلك بيده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم"

(١) سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٢/ ٣٨٠-٣٨١.

(٢) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ص ٧٧.

أما بعد: يَا أَخِي فَإِنِّي قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا وَمَنْ قَبْلِي مِنْ أَهْلِ الْعِنَايَةِ وَالْأَقْرَابِ وَالْإِخْوَانِ عَلَى أَفْضَلِ مَا تَحِبُّ وَرَبِنَا الْمُحْمُودَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ، أَعْلَمُ يَا أَخِي أَبْقَاكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكَ قَدْ أَجْمَعْتَ رَأْيَكَ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمْنِهِ وَالتَّحْوِيلِ مِنْهُ إِلَى الْيَمَنِ ، وَأَنِّي وَاللَّهِ كَرِهْتُ ذَلِكَ وَغَمِنِي وَاسْتَوْحَشْتُ مِنْ ذَلِكَ وَخَشَّةَ شَدِيدَةً إِذْ أَرَادَ الشَّيْطَانُ أَنْ يَزْعِجَكَ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَسْتَرْكِفِيَا عَجْبًا مِنْ عَقْلِكَ إِذْ نَوَيْتَ ذَلِكَ فِي نَفْسِكَ بَعْدَ أَنْ جَعَلَكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَوْ أَنَّكَ حَمَدْتَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا أَوْلَاكَ وَأَبْلَاكَ فِي حَرَمِهِ وَأَمْنِهِ وَصِيرِكَ مِنْ أَهْلِهِ لَكَانَ الْوَاجِبَ عَلَيْكَ شُكْرَهُ أَبَدًا مَا دَمْتَ حَيًّا وَلَكِنْتَ مَشْغُولًا بِعِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَضْعَافَ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ إِذْ جَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ حَرَمِهِ وَأَمْنِهِ وَجِيرَانِ بَيْتِهِ وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ وَالْقَلْقَ وَالضَّجْرَ وَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ وَالصَّمْتِ وَالْحِلْمِ فَإِنَّكَ تَغْلِبُ بِهِنَ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ يَا أَخِي وَالْخُرُوجِ مِنْهَا وَالانزِعَاجِ عَنْهَا فَانْكِ فِي خَيْرِ أَرْضٍ وَأَحَبِّ أَرْضِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِ وَأَفْضَلِهَا وَأَعْظَمَهَا قَدْرًا وَأَشْرَفَهَا عِنْدَهُ فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكَ لِلْخَيْرَاتِ فَانْهِ الْحَنَانَ الْمَنَانَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

اعْلَمُ يَا أَخِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَلَ مَكَّةَ عَلَى سَائِرِ الْبِلَادِ وَأَنْزَلَ ذِكْرَهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ (١٦) فِيهِ ءَايَةٌ بَيِّنَةٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ^ط وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾... فَهَذِهِ الْآيَاتُ يَا أَخِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى كَلِمَاتٍ فِي مَكَّةَ خَاصَّةً وَلَمْ يَنْزِلْهَا لِبَلَدٍ سِوَاهَا ثُمَّ أَيْدِكَ يَا أَخِي بَعْدَ هَذَا مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي فَضَائِلِ مَكَّةَ وَفَضَائِلِ أَهْلِهَا وَمَنْ جَاوَرَهَا اعْلَمُ يَا أَخِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَخْرَجَ مِنْ

مَكَّةَ وَقَفَ عَلَى الْحُزُورَةِ وَاسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ وَقَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّكَ أَحَبُّ بِلَدِ اللَّهِ إِلَيَّ وَأَنَّكَ أَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّكَ خَيْرُ بَقْعَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَأَحَبُّهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَوْلَا أَنْ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ خَيْرُ بَلَدَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَأَحَبُّهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَكَّةَ... وَأَعْلَمُ يَا أَخِي أَنَّهُ لَا يُخْرَجُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا نَدَمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَقَامُ بِمَكَّةَ سَعَادَةٌ وَالْخُرُوجُ مِنْهَا شِقَاوَةٌ، فَثَبَّتَ مَكَانَكَ وَإِيَّاكَ وَالْقَلْقُ وَالضُّجْرُ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ فَلَا تَبْرَحْ وَإِنَّكَ إِنْ تَكَسَّبَ مَكْسَبًا يُسَاوِي فِلْسِينَ مِنْ حَلَالٍ بِهَا كَانَ أَفْضَلَ وَخَيْرًا مِنْ أَنْ تَكَسَّبَ فِي غَيْرِهَا أَلْفِي دِرْهَمٍ.. وَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ ضَمِنَ كِتَابَ لَهُ اسْمَاهُ فِضَائِلُ مَكَّةَ^(١) وَمَذْكَرَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى حَسَنِ الصَّحْبَةِ وَصَدَقَ النَّصِيحَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْأَصْحَابِ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى إِجْلَالِ مَكَّةَ.

٣- هشام بن عمار قال أبو عبد الله الحميدي: أخبرني بعض أهل الحديث، أن هشام بن عمار قال: سألت الله سبع حوائج سألته أن يغفر لي ولوالدي، فما أدري ما صنع في هذه.

وسألته الستة فقضاهن لي، وهي الحج، وأن يعمرني نحو المائة، وأن يجعلني مصدقاً على حديث نبيه - صلى الله عليه وسلم، وأن أخطب على منبر دمشق، وأن يرزقني ألف دينار

(١) فضائل مكة والسكن فيها، الحسن بن يسار البصري، ص ١٢-٣٣

حلالاً، وأن يغدو الناس إلي في طلب العلم. (١) وسؤال الحج هو سؤال كل محب لله ولبيته وملكته.

٤ - سفيان بن عيينة يقال إنه حج ثمانين حجة روى: سُلَيْمَانُ بْنُ أَيُّوبَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عَيْيَنَةَ يَقُولُ: شَهِدْتُ ثَمَانِينَ مَوْقِفًا.

وَيُرَوَى: أَنَّ سُفْيَانَ كَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْكَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، لَمْ يَقُلْ شَيْئًا، وَقَالَ: قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ اللَّهِ - تَعَالَى. مَاتَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ (٢) وما ذاك إلا لعظيم المحبة.

المبحث السابع

جهودهم في مكة وتأثيرهم في أهلها والعالم أجمع

قد بلغت آثار قراء وعلماء مكة وبصماتهم الآفاق، ومضت عبر العصور والأزمان، حتى بلغت هذا الزمان، وستبقى بأمر الله إلى قيام الساعة. ولم تكن آثارهم علومًا نظرية تُعَلِّمُ فتبلغ الأذهان، أو قراءات قرآنية تُتلى فلا تتجاوز الألسنة والأسماع، بل كانت ذات تأثير بالغ بصدق نيات أصحابها وصلاح أحوالهم وأقوالهم وأعمالهم، وقد ثبتت تلك البصمات بتزكية أنفسهم أولاً، وتربية من عاصروهم ومن بعدهم باللسان والبنان، وذاك من فضل المنان على أولئك الأخيار أهل خير الديار.

(١) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، الطبقة السادسة ١١٧

(٢) غاية النهاية، مرجع سابق، ٣٠٨/١، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤/٤٥٥

ومن أشهر أولئك الذين تركوا تلك البصمات الصادقات التي انطلقت من أرض الحرم فشملت أهل مكة ومن حولها حتى بلغت نواح شتى على هذه الأرض. وقد شملت جوانب شتى منها:

الجانب العلمي

جمع كثير من القراء المكيين ومن جاورها وأخذ منهم بين علم القراءات وعلوم أخرى عديدة كالحديث والفرائض والعربية والنحو والفقه، واستفاد من علومهم من عاصريهم ومن لحق بهم. وسواء كان ذلك في مكة المكرمة أو غيرها.

الجانب السياسي

اعتنى بعض القراء بتربية وتأديب وتعليم أبناء الحكام، وكانت لهم وقفات طيبة مع الحكام، وقد تأثر بعض الحكام بموتهم، وكما كانت لبعض القراء مشاركات في الحروب.

الجانب التربوي

اهتم القراء بجانب التربية ويظهر هذا جليا في سيرهم وتعاملاتهم مع طلبة العلم، وقد كانوا قدوة حسنة في أنفسهم للناس في عصرهم ولمن تبعهم إلى زماننا هذا.

الجانب المهني:

اشتغل بعض القراء في الشرطة والأذان والإمامة والإفتاء أزمنة طويلة وفي الجملة فقد كانت جهودهم وبصماتهم كالتالي:

- ١- الإمامة بالمسجد الحرام.
- ٢- الأذان بالمسجد الحرام.

- ٣- الخطابة في مكة وخارجها.
- ٤- كتابة المصاحف.
- ٥- الإقراء على مستوى مكة والعالم.
- ٦- جمع القراءات والتأليف فيها.
- ٧- تولي مناصب ومهن متنوعة كالشرطة والقضاء.
- ٨- الإفتاء في مكة وخارجها.
- ٩- الإمامة في جملة من العلوم كاللغة والنحو والحديث.. على مستوى مكة والعالم.
- ١٠- التأليف في علوم جمة.

وهذه لمحة عن كل مقروء وما ذكر عن جهوده وآثاره:

- ١١- الحسن البصري: إمام زمانه علما وعملا، لقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأخذ عن سمرة بن جندب، وأتي به إلى أم سلمة رضي الله عنها، فبركت عليه ومسحت برأسه، وكان يقال من أراد أن يسمع كلام النبوة بعد أهل البيت، فليسمع كلام الحسن البصري، سيد أهل زمانه علما وعملا. (١) وكان يفتي رحمه الله.

وَقَالَ قَتَادَةُ: مَا جَمَعْتُ عِلْمَ الْحَسَنِ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، إِلَّا وَجَدْتُ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، كَتَبَ فِيهِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ يَسْأَلُهُ، وَمَا جَالَسْتُ فَقِيهًا قَطُّ، إِلَّا رَأَيْتُ فَضْلَ الْحَسَنِ (٢) وله تأثير بالغ رحمه الله، وأقوال عظيمة ذات أثر ونفع.

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، مرجع سابق، ٣٦

(٢) سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤ / ٥٧١

١٢ - ابن كثير: كان من قراء مكة، إليه صارت قراءة أهل مكة أو أكثرهم وبه اقتدوا فيها، وهو أحد القراء السبعة . وأمّ ابن كثير رحمه الله بالمسجد الحرام أربعين عام^(١)، قال ابن مجاهد قال: وكان الإمام الذي انتهت إليه القراءة بمكة وائتمّ به أهلها في عصره عبد الله بن كثير مولى عمرو بن علقمة الكناني، ويقال له الداري، وكان مقدّماً في عصره، قرأ على مجاهد بن جبر ولم يخالفه في شيء من قراءته، وقال: أبو بكر الوراق قال: حدّثنا محمد بن سعدان، قال: حدّثنا عبيد عن شبل قال: اجتمع أهل مكة على قراءة ابن كثير^(٢). وقال ابن مجاهد: ولم يزل عبد الله -أي ابن كثير- هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات^(٣)، وبلغ ابن كثير من العلم بالحروف أن كان أبو عمرو بن العلاء يكتب إليه إلى مكة يسأله عنها^(٤). قرأ عليه أهل مكة منهم مجاهد صاحب ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما إمام النحو، واللغة، والفقه، والتفسير شيخ مكة، ومن فضائله أنه كان فقيهاً عالماً مقرئاً فاختر القرآن، والتبتل والانتقطاع إليه، قال مجاهد: لم أر فيمن قرأ علي كإبن كثير وقدمه في زمانه وجعله خليفته، وكان يقص على الناس وهو الذي سن السبق، وقال: لا أخذ على أحد من أبناء الدنيا قبل الفقراء إلا لسبقه، وكان من أبناء فارس، قيل: من أصبهان الذي بعثهم كسرى

(١) الكامل في القراءات العشر والأربعين، مرجع سابق، ٥٥

(٢) جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، ١/ ١٦٥، غاية النهاية، مرجع سابق، ١/ ٤٤٣. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ٨.

(٣) غاية النهاية، مرجع سابق، ١/ ٤٤٥.

(٤) مراتب النحوين، عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، ص ١٥.

أنوشروان مع سيف ذي يزن إلى اليمن ، وكان قريناً لمحمد بن مُحِيصِن ، وقرأ على ابن كَثِيرِ الأَكابر، روى عنه الأئمة كأبي بكر ابن مهران وغيره، واختار اختياراً وافق العربية والأثر والجماعة ، والإمام الشافعي رحمه الله قال : قرأتنا قراءة عبد الله بن كَثِيرٍ وعليها وجدت أهل مكة من أراد التمام فليقرئ لابن كَثِيرٍ ومن أراد السُّنَّةَ فليقرئ لنافع^(١).

١٣ - البزي: كان مؤذناً في المسجد الحرام أربعين عام^(٢) وفي ذلك دلالة عظيمة على تلك المحبة وعظيم الإجلال.

١٤ - أبو ربيعة: محمد بن إسحاق ابن وهب بن أعين أبو ربيعة الربعي المكي المقرئ مؤذن المسجد الحرام^(٣).

١٥ - ابن محيصن: هو مقرئ أهل مكة، ثقة، وأعلم قراء مكة - في عصره - بالعربية وأقواهم عليها وهو في الحديث ثقة، احتج به مسلم^(٤).

١٦ - حميد الأعرج: عن المفضل بن غسان، عن أحمد بن حنبل، عن سفيان بن عُيَيْنَةَ: كان حميد أفرضهم، وأحسبهم، يعني: أهل مكة - وكانوا لا يجتمعون إلا على قراءته، وكانوا

(١) الكامل في القراءات العشر والأربعين ٥٠-٥٥.

(٢) معرفة القراء، مرجع سابق، ٣٨٧.

(٣) غاية النهاية، مرجع سابق، ١/٢٠٩، النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري ١/٧،

السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي المعروف بابن مجاهد ص ١٩.

(٤) جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي أبو الحسن السخاوي، ٥٠٧.

غاية النهاية، مرجع سابق، ٢/١٦٧، معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، ١/٨١. صفحات في علوم القراءات د.

أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، ٣٧٤.

يجتمعون إليه فإذا قال على ما يقول، وكان قرأ على مجاهد، ولم يكن بمكة أحد أقرأ منه، ومن عبد الله بن كثير.

وقال محمد بن سعد: حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس، قال: سمعت وهيب بن الورد، قال: كان الأعرج يقرأ في المسجد، ويجمع الناس عليه حين يختم القرآن، وأتاه عطاء ليلة ختم القرآن.

قال إبراهيم بن سعد: كان الأعرج يكتب المصاحف.^(١)

١٧ - أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي المقرئ النحوي أحد الأعلام، أحد القراء السبعة، والعلماء كان مؤدباً للمأمون والأمين جميعاً حوى الأدب وأبوابه، وأخذ النحو، وأطرافه، وروى أنه ناظر سيبويه، وقطع نفطويه، وكان هارون يعظمه ويقدمه، طاف البلدان فجمع علم القراءة وصحة الإعراب وقطع البوادي، فجمع اللغة والعربية.^(٢)

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: "من أراد أن يتبحر في النحو، فهو عيال على الكسائي."^(٣)
قال ابن الأنباري: "كان أعلم الناس بالنحو والعربية والقراءات. وكانوا يكثرون عليه في القراءات، فجمعهم وجلس على كرسي، وبعدها تلا القرآن من أوله إلى آخره وهم يستمعون، ويضبطون عنه حتى الوقف والابتداء.

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ١٨٠، سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٩.

(٢) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، الطبقة الرابعة ٧٢، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ص ٨٢-٨٣

(٣) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، الطبقة الرابعة ٧٧

توفي الكسائي بالري حين توجه إلى خراسان مع هارون الرشيد سنة تسع وثمانين ومائة عن سبعين عاما، وفي تلك الرحلة أيضًا توفي محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة. وقد حزن الرشيد على وفاة الكسائي، حزنًا شديدًا، كما حزن على وفاة محمد بن الحسن الشيباني معه، وقال بعد أن عاد إلى بغداد، من رحلته إلى خراسان، قولته المأثورة: “ دفنا الفقه واللغة في الري، في يوم واحد^(١).”

١٨ - الأعمش (ت-١٤٧) أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل من ولد أسد، المعروف بالأعمش من علماء الكوفة المشهورين. كان عالماً بالقرآن، والحديث، والفرائض حيث روى نحو (١٣٠٠) حديث. التقى بسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحفص بن غياث.

ولد الأعمش في الكوفة وأصله من بلاد الري. وكان مولده سنة ستين للهجرة، وأعدّه أصحاب الطبقات من الطبقة الرابعة من التابعين. وعاش الأعمش في الكوفة، وكان محدثها في زمانه.

أدرك الأعمش جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وعاصرهم ورأى أنس بن مالك وسمعه يقرأ ولم يحمل عنه شيئاً مرفوعاً وأرسل عن ابن أبي أوفى، وتعلم من أبي إسحاق وأبي صالح ومن زيد بن وهب، وسمع من المعروف بن سويد وأبا وائل شقيق بن سلمة وعمارة بن عمير وإبراهيم التيمي وسعيد بن جبير ومجاهد بن جبير وإبراهيم النخعي والإمام الزهري.

(١) سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٣١/٩-١٣٤

يعتبر سليمان بن مهران الأعمش من الطبقة الخامسة من طبقات رواة الحديث النبوي التي

تضم صغار التابعين، قال عنه الذهبي: كان رأساً في العلم النافع، والعمل الصالح.^(١)

١٩ - سعيد بن جبير: الإمام العالم، عن أشعث بن إسحاق قال: كان يقال لسعيد بن جبير

جهيد العلماء وعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: يا أهل الكوفة، تسألوني وفيكم سعيد

بن جبير! وكان سعيد من سادة التابعين علماً وفضلاً وصدقاً وعبادة.

وروى عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال: مات سعيد بن جبير وما على وجه الأرض

أحد إلا وهو محتاج إلى علمه.

وقال إسماعيل بن عبد الملك: كان سعيد بن جبير يؤمنا في رمضان، فيقرأ ليلة بقراءة ابن

مسعود وليلة بقراءة زيد، وعن هلال بن يساف، دخل سعيد بن جبير الكعبة فقرأ القرآن في

ركعة، وقيل إنه كان يجتم في كل ليلتين.^(٢) وكل ذلك يدل على فضله وتأثيره.

٢٠ - شبل بن عباد: أبو داود المكي مقرئ مكة وأجل أصحاب ابن كثير.^(٣)

٢١ - يحيى اليزيدي: كان فصيحا مفوهاً، إماماً في اللغات والآداب، وهو أمثل أصحاب

أبي عمرو، وقام بعده بالقراءة، ففاق نظراءه حتى قيل: إنه أملى عشرة آلاف ورقة من صدره

(١) تهذيب الكمال، مرجع سابق، ٧٦/١٢

(٢) معرفة القراء، مرجع سابق، الطبقة الثالثة ٣٨

(٣) غاية النهاية، مرجع سابق، ١/٣٢٣، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ٤/٣٠٥.

عن أبي عمرو خاصة، غير ما أخذه عن الخليل وغيره.^(١) وقد ألف « اليزيدي » عدّة مصنفات منها: كتاب نوادر اللغة، وكتاب المقصور وكتاب الشّكل، وكتاب في النحو^(٢).
٢٢ - أبو عمرو بن العلاء: كان أعلم باللغة وعلم القرآن والنحو في زمانه، وكان ورعاً، وكان يقول: كنتُ رأساً والحسن بن أبي الحسن حيّاً.^(٣)

قال أبو بكر بن مجاهد: كان أبو عمرو مُقَدِّمًا في عصره، عالماً بالقراءة ووجهها، قدوةً في العلم باللغة، إمام النَّاس في العربية، وكان مع علمه باللغة وفقهه في العربية متمسكًا بالآثار، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله، متواضعًا في علمه، قرأ على أهل الحجاز، وسلك في القراءة طريقهم، ولم تزل العلماء في زمانه تعرف له تقدّمه وتُفَرِّق له بفضلته، وتأتّم في القراءة بمذهبه، وكان حسن الاختيار، سهل القراءة، غير متكلف، يُؤثر التّخفيف ما وجد إليه السبيل.^(٤)

قال اليزيدي: كان أبو عمرو عرف القراءات فقرأ من كل قراءة بأحسنها وبها يختار العرب وبها بلغه من لغة النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء تصديقه في كتاب الله، قيل لأبي عمرو: حتى

(١) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد حبش، ص ٦٩

(٢) معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد سالم محيسن، ٦٢٥

(٣) طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠) محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الأندلسي الإشبيلي،

أبو بكر ص/١٥٩

(٤) السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص ٨١؛ تهذيب الكمال، مرجع سابق، ١٢١/٣٤، معرفة القراء، مرجع سابق،

متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ قال: ما دامت الحياة تحسُن به.^(١) وقال أبو العيناء عن أبي عبيدة:

كان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب، والشعر وأيام الناس.^(٢)

٢٣ - قنبل: انتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز. قرأ على أبي الحسن القوَّاس، ورحل إليه

القراء، وجاوروا وحملوا عنه، ورحل الناس إليه من الأقطار والأمصار، قال أبو عبد الله

القضاع: وكان على الشرطة بمكة؛ لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير

والصلاح ليكون لما يأتيه من الحدود والأحكام على صواب، فولوها لقنبل لعلمه وفضله

عندهم^(٣). وعمله بالشرطة وإحسانه في عمله له أثر عظيم على مكة.

٢٤ - هشام بن عمار: قال أبو علي أحمد بن محمد الأصبهاني المقرئ: لما توفي أيوب بن تميم

رجعت الإمامة في القراءة إلى رجلين ابن ذكوان وهشام، قال: وكان هشام مشهورا بالنقل

والفصاحة والعلم والرواية والدراية، رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل

الناس إليه في القراءات والحديث^(٤) وكان مقرئاً وخطيباً في جامع دمشق ومفتياً ومحدثاً رحمه

الله.

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي ابن خلكان.

٤٦٨/٣

(٢) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، الطبقة الرابعة ٦٠

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري ١٦٦/٢. شذرات الذهب في أخبار من

ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، ٣/٣٨٥

(٤) غاية النهاية، مرجع سابق، ٢/٣٥٤

٢٥ - حفص دوري أبي عمرو: حفص بن عمر بن عبدالعزیز، الأزدي بالولاء، البغدادي النحوي، الدوري الضرير، أبو عمر، نزيل سامراء، نسبته إلى الدور (محلة ببغداد). أحد رواة القراء السبعة، وإمام القراءة في عصره، قال أبو علي الأهوازي: رحل أبو عمر في طلب القراءات، وقرأ سائر حروف السبعة، وبالشواذ، وسمع من ذلك الكثير، وصنف في القراءات، وهو ثقة، وعاش دهرًا، قرأ على يحيى بن مبارك اليزيدي بحرف أبي عمرو، وعلى الكسائي بحرفه وبرواية أبي بكر بن عياش عن عاصم، توفي أبو عمر الدوري في شوال سنة (٢٤٦هـ)، وقد عمّر طويلاً، انتفع به الناس في سائر الآفاق وهو أول من جمع القراءات وألفها.^(١) وفي كل هذا دلالة على أثره ونفعه.

٢٦ - ابن مجاهد: أول من سبغ السبعة، ولقد وضع ابن مجاهد أصلين أساسيين في قبوله للقراءات: الأصل الأول أن تكون مطابقة لخط المصحف العثماني، والأصل الثاني: أن تكون صحيحة السند حملها رواة موثوقون حتى زمن القراء. وله (كتاب القراءات الكبير) وكتاب (قراءة ابن كثير) و (قراءة أبي عمرو) و (قراءة عاصم) و (قراءة نافع) و (قراءة حمزة) و (قراءة الكسائي) و (قراءة ابن عامر) و (قراءة النبي صلى الله عليه وسلم). وبعد صيته واشتهر أمره وفاق نظراء مع الدين والحفظ والخير وهو أكثر شيوخ القراءات طلاباً، ولم يبلغ ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه، حكى ابن الأخرم أنه وصل إلى

(١) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، الطبقة السادسة ١١٤، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١١ / ٥٤١

بغداد فرأى في حلقة ابن مجاهد نحوًا من ثلاثمائة مصدر، وقال علي بن عمر المقرئ: كان ابن مجاهد له في حلقتة أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس^(١).

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أهم ما توصلت إليه من نتائج:

- ١- أهمية مكة كأرض فقد كانت مثوى للقراء، ومهوى للفقهاء، مما كان له دور في اجتماع القراء والعلماء في الحج أو غيره، ونشر العلم والإقراء.
- ٢- استشعار حرمة مكة من قبل هؤلاء القراء، فراعوا هذه الحرمة بقلوبهم وعلومهم وأعمالهم ومعاملاتهم.
- ٣- حرص قراء مكة على تمثيل هذا العلم، ورعاية أهلية القرآن حتى بلغ أثرهم العالم أجمع.
- ٤- خدمة القراء هذا البلد فمنهم من كان إماماً أربعين عاماً وآخر مؤذناً أربعين عاماً، واشتغل آخر بشرطة مكة... وغير ذلك.
- ٥- تنوع العلوم التي أتقنها هؤلاء القراء بالإضافة إلى علم القراءات كعلم النحو والعربية والشعر والتاريخ.. إلى غير ذلك.
- ٦- لزوم مراعاة هذه الحرمة على كل من زار أو جاور أو اعتمر وحج.
- ٧- نشر مثل هذه الوقفات والسير المثلى التي سار عليها أهل القرآن الكريم.

(١) غاية النهاية، مرجع سابق، ١/ ١٤٢

وأخيرا أسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلهم وخاصته، وأن نكون

قدوة حسنة كما كان أولئك القراء رحمهم الله.

ولعل من أهم التوصيات أن تتم دراسة حياة هؤلاء القراء وربطها بالحياة التي يعيشها

الجيل اليوم حيث يفتقد بعض الشباب اليوم القدوة، وكذا دراسة كل ماله علاقة بتعظيم

حرمة مكة وبيان عظيم منزلة الجوار والفضل الذي يجده من صدق في نيته في أرضها وأحسن

العمل فيها، وكيف أنه قد تجتمع للعبد فيها في كثير من الأحيان حرمة المكان والزمان، دراسة

حياة كل القراء المكيين في كل العصور بصورة أكبر وإظهار مدى تأثير مقامهم بمكة وتأثيرهم

على العالم